القسم الأول :
الأدب العـربي

الأدب لغـــــــة :

الأدب لغة هو **الدعـــاء**، ومنه قيل للصنيع يُدعى إليه الناس مدعاة ومأدبة، وسُمي **أدبًا** لأنه يؤدب الناسَ ويدعوهم إلى فضائل الأمور وينهاهم عن الرذائل ،وفي الحديث الشريف عن عبدالله بن مسعود : "إنَّ هذَا القُرْآنَ مَأْدَبَةُ اللهِ في الأَرْضِ فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدَبَتِهِ" يَعْني : مَدْعَاتَه، وتأويل الحديث أنه شبه القرآن بصنيع صنعه اللهُ للناس، لهم فيه خيرٌ ومنافع، ثم دعاهم إليه.

والأدب الظُرف و حُسن التناول ،وأدّبه: علّمه فتأدب: والأدب العجب، وأدب البحر كثرة مائه، والذي يفهم من هذا أن المادة ترجع إلى "الأدب" وهو الدعوة إلى الولائم ومنه أخذ مصطلح "الأدب" إذ كان داعيا على المحامد ،والفضائل.

الأدب اصطلاحًـــا :

كلمة "أدب Literature" من الكلمات التي تطور معناها بتطور حياة الأمم، والأفراد وتاريخها وانتقالها من دور البداوة إلى أدوار الحضارة والمدنية، وقد اختلفت عليها معان متقاربة حتى أخذت معناها الحديث الذي يتبادر إلى أذهاننا اليوم ،وهو الكلام البليغ الذي يُقصد به إلى التأثير في عواطف القراء، والسامعين، أو هو في أدق معانيه : **"الصياغة الفنية لتجربة إنسانية"**

وتجمعُ كلمةُ الأدبِ في طياتها مجموعةً من الفنون النثرية ،والشعرية التي وصلتنا منذ القدم، والتي حملت لنا عبر العصور الأدبية والتاريخية ضمير المجتمع، وآماله وآلامه ومعارفه الثقافية المختلفة عبر العصور المتعاقبة.

تعرَّض الجذرُ اللغويُّ لكلمة أدب على مدى تاريخ الأدب العربي لتطورات متعاقبة في صياغتها ومعناها ولو تتبعنا هذا التطور بدءا من **العصر الجاهلي** نجد أن كلمة الأدب قد أُستخدمت فيه بمعنى **الدعـوة إلى الطعام** ،فالآدب هو الداعي إلى الطعام، وفي هذا المعنى يقول الشاعر الجاهلي طَرفة بن العبد :

نحنُ في المشتاةِ ندعو الجفلىَ ... لا ترى الآدبَ فينا ينتقر[1]

ومن مشتقات هذه الكلمة " المأدبة " أي : الطعامُ الذي يُدعى إليه الناس من كل صوب.

ظلت كلمة الأدب تدور حول هذا المعنى في العصر الجاهلي حتى جاء **الإسلام** وتطور معنى الكلمة حيث دلت على معنى **خلـقي تهـذيبي** ،إذ وردت في حديث للرسول (**ص**) حينما خاطبه الإمام علي بن أبي طالب (كـرَّم الله وجهه) حينما قال له : "يا رسول الله نحن بنو أب واحد ونراك تُكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره، فقال رسول الله (ص):" **أدَّبني رَبّي فأحْسَنَ تَأديبي، وَرُبِّيتُ في بني سَعْد**". من هنا

---

[1] **المشتاة: وقت الشتاء، الجفلى :عامة الناس، الآدب :الداعي إلى الطعام، ينتقر: ينتقي المدعوين**

نجد أن كلمة الأدب ترمي إلى ثقافته (**ص**) الخلقية التهذيبية، والتحلي بمكارم الأخلاق.

ولا نمضي في عصر بني أُمية حتى نجد كلمة الأدب (بمعناها الخلقي والتهذيبي) ينضافُ إليها معنى آخر وهو معنى تعليمي ؛إذ ظهرت في العصر الأموي مجموعة من المعلمين تسمى بـ"المؤدبين"[٢] كانوا يُعلمون أبناء الخلفاء والأمراء الشعر وأخبار العرب والأنساب ...ومن ثم غدت كلمة الأدب مرادفة لكلمة العلم والذي كان يمت حينذاك إلى دراسة علوم الشريعة الإسلامية (علوم القرآن، والفقه، والتفسير، والحديث الشريف) بكل صلة.

وإذا ما انتقلنا إلى العصر العباسي وجدنا اندماجًا ما بين المعنيين السابقين (التهذيبي، والتعليمي) إذ ظهرت مجموعةٌ من الكتب، والرسائل تحمل عنواينها كلمة الأدب مثل :

_ الأدب الصغير والأدب الكبير. لعبد الله بن المقفع
_ ديوان الحماسة (الباب الثالث – باب الأدب -) لأبي تمام.
_ الكامل في اللغة والأدب. للمبرد ... وغيرها من الكتب.

وقد اتسع مدلولُ الكلمة لتشمل كل المعارف(الدينية، وغير الدينية)، وأُلفت بهذا المعنى مجموعة من الكتب مثل (أدب الكاتب لابن قتيبة ،وأدب النديم لكشاجم ،وأدب القاضي ،وأدب الوزير ،وأدب الحكماء ....إلى آخر هذه الكتب التي تحمل عناوينها كلمة أدب.

ومع مطلع العصر الحديث ،ومنذ اتصال العرب بالآداب الأوربية أخذت الكلمة منذ أواسط القرن الماضي تدل على معنيين :

<u>معنى عام</u> : وهو ما يقابله كلمة literature الفرنسية والتي يطلقها الفرنسيون على كل ما يُكتب في اللغة مهما كان موضوعه ومهما يكن أسلوبه ،سواء أكان علمًا أم فلسفةً أم أدبًا خالصًا فكل ما ينتجه العقل والشعور يسمى أدبًا.

<u>معنى خاص</u> : وهو الأدب الخالص الذي لا يراد به مجرد التعبير عن معنى من المعاني ،بل يراد به أيضا أن يكون جميلاً بحيث يؤثر في عواطف القارئ والسامع على نحو ما هو معروف في صناعتي الشعر وفنون النثر الأدبية مثل :الخطابة، والأمثال، والقصص، والمسرحيات، والمقامات.

---

[٢] المؤدبون هم الذين يعلمون أبناء الخلفاء، والأمراء مبادئَ القراءة، والكتابة وأصول الثقافة العربية الرفيعة من شعر، وحكم، وخطب، ونوادر...من أشهر المؤدِبين في تاريخ العصر الأُموي إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر(ت١٣٢هـ) كان مُؤَدبًا لأولاد الخليفة الأُموي عبدالملك بن مروان، وعبدالواحد بن قيس السلمي (ت١٥٦هـ) كان مُؤَدبًا لأولاد الخليفة يزيد بن عبدالملك.

ومن خلال التعريف الأخير يتضح لنا أن العمل الأدبي يقوم على أركان ثلاثة رئيسة، لا يمكن أن يستقيم العمل الأدبي بدونها وهي ما يمكن أن نسميها بمقومات العمل الأدبي أو أركانه ،وهي **: <u>المبدع، والنص، والمتلقي</u>.**

لقد تناوبت على المجال الأدبي والنقدي مناهج عديدة، واتجاهات مختلفة جاهدت كلها لمحاولة وضع الأسس، والآليات، والوسائل التي تُعين على قراءة النص وتحليله وتفسيره وفقًا لسياقات محددة، ومسارات مقننة، وكُل منهجٍ من هذه المناهج "لابد له من نظرية في الأدب، ونظرية الأدب هذه تطرح تساؤلات جوهرية، وتحاول إقامة بناء متكامل للإجابة عن هذه التساؤلات، وأهم هذه التساؤلات: ما الأدب؟"

وأخيرا فإن الأدبَ هو **<u>كلُ كتابةٍ تنتمي إلى الشعر، أو الرواية، أو الخطبة، أو المسرحية، أو القصة القصيرة، أو التراجيديا والحكمة</u>**...، أما الكتابات الأخرى كالتاريخ والفلسفة وغيرها من العلوم فهي خارج إطار الأدب بما يشي بأن هناك مَنْ يُعَرِّف الأدبَ بأنه كل كتابة تستخدم اللغة استخدامًا خاصًا تختلف عن استخدامها في الحياة اليومية، والعلمية.

وظـــيفة الأدب

يهدف الأدبُ _شأنه شأن غيره من الفنون_ إلى إحداث الفائدة، والمتعة، والتأثير في نفس المتلقي، وأداته في هذا الكلمة الموحية، والمعبرة، والكلمات التي تعدُّ مادة الأدب تحملُ دلالتين :

_ الدلالة المباشرة، وهي الدلالة اللغوية أو المعجمية.

_ الدلالة غير المباشرة، وهي الدلالة الشعورية أو الإيحائية التي تثيرها الكلمةُ في نفس المتلقي.

تتعدد وظائفُ الأدبِ التي يؤديها للفرد والمجتمع، وتتنوع ومن ضمن هذه الوظائف: الوظيفة النفسية، والوظيفة الجمالية، والوظيفة الاجتماعية، والوظيفة التاريخية، والوظيفة التعليمية ... وغيرها؛ حيث لا ينشأ الأدب ولا تتم كتابته عن ميل مجرد وحسب إلى المتعة، بل ينشأ عن حاجة طبيعية ماسة إلى وجوده بدايةً من حاجة الأديب إلى كتابته للتعبير عن ذاته الوجدانية، وعواطفه الذاتية وما يعتمل بداخله ... مرورا بتحويل هذا الجانب الذاتي والوجداني وترجمته إلى سياق خارجي يهدف إلى تصوير الواقع والمجتمع ومحاولة رصد ما يمور بهما من قضايا وموضوعات خارجية.

وعلى نحو متصل فإن الأدبَ ليس ترفًا معرفيًا، ولا رفاهيةً فكرية أو وسيلة ترفيه بل هو ضرورةٌ من ضرورات الحياة، ومتطلبٌ من متطلباتها، ونشاطٌ إنساني وبشري لا غنى عنه لأية أمة من الأمم، وهو ليس بمعزل عن مختلف العلوم والمعارف الأخرى بل إنه في القلب منها يتماس معها بشكل أو بآخر، ويتأثر بكل ما يجري في حياتنا، ويؤثر _في الوقت نفسه_ فيها على مختلف المناحي، وشتى الأصعدة.

هذا ويستوجب الحديث عن الغاية أو الوظيفة الأدبية الحديث عن خصوصية الأدب؛ إذ إن للأدب خصوصية فائقة عن شتى المجالات الفنية، والإبداعية الأخرى خصوصية تُستمد من خصوصية الأديب ذاته، وموقعه داخل مجتمعه، وما يمتلكه الأديبُ _ شاعرًا كان أم ناثرا _ من مقومات متميزة يأتي على رأسها ما يثيره عمله الأدبي من انفعالات، وأحاسيس، ومشاعر جمهور المتلقين من حيث إن الانفعال هو محصلة العمل الأدبي، وهو استجابة موازية لما نشعر به في الواقع، وننفعل به، ونستشعره بيد أنه يظهر في ثوب جديد، ومغاير عن الوجود الواقعي كونه نتاج رؤية أدبية خيالية لا واقعية وجودية.

وعلى صعيد متصل فإن الأدبَ وبخاصة الشعر يؤدي وظيفة في حياة الشعوب، وليست طبيعة الأدب أو الشعر في كونه جزءا أو صورة من العالم الحقيقي وإنما هي في كونه عالما قائما بذاته كاملا ومستقلا، ولكي يُدرك الشعر تماما يتحتم على القارئ

أن يدخل هذا العالم ويراعي قوانينه ويتجاهل إبان ذلك كل ما يخصه في العالم الحقيقي الآخر من معتقدات، وغايات وظروف خاصة"

إن قيمة الأدب، ووظيفته تكمن دوما في اتصاله بالتجارب التي يتناولها، التي يمنحها الأدب لقرائه كما يكمن في تماثل القراء، وتماهيهم مع شخصيات الأعمال الأدبية وتبنيهم لرؤى هذه الشخصيات؛ حيث يرى القراءُ أنفسهم في هذه الشخصيات،

(الشعر العـربي)

المتتبع لتاريخ الأدب العربي منذ أقدم عصوره يلحظ عنايةً واسعةً بالشعر العربي دون النثر ،فقد عُني العربُ بالفنون الشعرية عنايةً خاصة في نتاجاتهم ،ومؤلفاتهم بين الاستشهاد تارة، والنقد تارة، والتحليل تارة ثالثة وخير دليل على هذا ما وصلنا من تراث عربي، وكتابات تحمل اسم الشعر من مثل : طبقات فحول الشعراء، ونقد الشعر...، وغيرهما.

ولعل من مظاهر هذا الإهمال أننا لا نجد تعريفا صحيحًا أو واضحًا للنثر، في حين أن الشعرَ قد حظي بتعريفات لا بأس بها تتسم بالضبط والإحكام، أما النثر فما ورد في حقه من تعريفات لا تتُعدُّى التقسيم والتصنيف، فهو باعتبار الشكل ينقسم إلى خطب ورسائل ...، وباعتبار اللفظ يتفرع إلى نثر مرسل ومزدوج وسجع.

ومن الكتَّاب من يعتبر الوزن هو سببُ تفضيل الشعر على النثر، ويعده ذا أهمية كبرى في الشعر العربي؛ إذ هو _أي: الوزن_ أهم شكل من أشكال الشعر، وأهم تقنية من تقنياته بما يحققه من توازن بنيوي، وتناسب صوتي، وأثر جمالي...على مستويي البيت، والقصيدة حتى إن كثيرا من النقاد القدامى قد أدخلوه في تعريف الشعر، وبنوا هذا التعريف عليه ومنهم ابن رشيق القيراوني الذي يقول: "إن الوزن أعظم أركان حد الشعر وأولاها به خصوصية"

هذا، ومن الأفكار التي تمثل التقاء النظرتين النقديتين القديمة، والحديثة فكرة عدّ الوزن أساس المفاضلة، والتفرقة ما بين الشعر والنثر، ومن أصحاب هذه الفكرة من القدماء الكاتب والمفكر مسكويه الذي يقول: "فكذلك النظم والنثر يشتركان في الكلام الذي هو جنسٌ لهما، ثم ينفصلُ النظمُ عن النثر بفضل الوزن الذي به صار المنظوم منظوما، ولما كان الوزن حلية زائدة وصورة فاضلة على النثر صار الشعر أفضل من النثر من جهة الوزن. فإن اعتبرت المعاني كانت المعاني مشتركة بين النظم والنثر. وليس من هذه الجهة تميز أحدهما من الآخر..." ، ومن النقاد المحدثين الناقد الفرنسي جان كوهين Gean Cohen الذي جعل وظيفةَ الوزنِ "تأكيد الدورة الصوتية التي هي جوهر الشعر" إلا أنه ومع ظهور الحداثة الشعرية تراجعت فكرة عدّ الوزن جوهر التفرقة ما بين الشعر والنثر؛ حيث تداخلت معظمُ الأجناس أو الأنواع الأدبية مع بعضها البعض وغدا من الصعوبة بمكان التفرقة بينها، وبخاصة مع ظهور نظرية الشعرية أو البوطيقا.

_ مفهوم الشعر وماهيته (تحولات المفهوم) :

الشعرPoetry من أقدم الفنون الأدبية التي عرفها الإنسانُ، وحاول أن يعبِّر من خلاله عن تجاربه وأحاسيسه ومشاعره نحو كل ما يُحيط به.

وقد شُغل النقادُ على مرّ العصور، واختلاف البيئات بالبحث في ماهية الشعر، إلا أنه من الصعب أن نجدَ للشعر تعريفًا موحدًا عند جميع الأدباء والنقاد، ويبدو أن ما قدمه هؤلاء الأدباء والنقاد كان نتيجة وجهة نظر وتعبير خاص، تعكس التكوين الشخصي والموقف الأدبي لكل واحد منهم.

إن الشعرَ هو الصورةُ التعبيريةُ والأدبيةُ الأولى التي استخدمها الإنسانُ ليعبر عن مكنونات نفسه وخباياها، وهو ضرورةٌ نفسيةٌ وبيولوجية للتنفيس عن انفعالاته؛ لذلك نجد من دافع عن الشعر وعن ضرورته وبيَّن فضله من القدماء والمحدثين.

أخذ مفهوم الشعر من الاتساع، والشمولية ما جعله يتداخل ويتشابك مع بعض الموضوعات الفنية، والطبيعية الأخرى فأصبحت كلمةُ الشعرِ تُطلق على **"كل موضوعٍ يُعالج بطريقة فنية راقية"**

أو هو _ وبوصفه نوعًا أدبيًا_ **التعبيرُ عن الحياة كما يحسها الشاعرُ من خلال وجدانه، وتصوير لانعكاسها على ذاته.**

لقد شهد مفهومُ الشعرِ تحولاتٍ متعددة من عصر أدبيٍّ لآخر، وهذه التحولاتُ خضعت لعوامل كثيرة ثقافية، وحضارية، وفلسفية...بدءًا من أبي عثمان الجاحظ، وابن طباطبا... مرورا بقدامة بن جعفر، وابن قتيبة، والفارابي، والقرطاجني...وغيرهم،

والحقُ أن تعريفَ قدامة بن جعفر للشعر بأنه هو" **الكلام الموزون المقفى الذي يدل على معنى**" لم يعد يلقى الآن اهتمامًا كبيرًا حيث تمَّ هدم البناء التقليدي للقصيدة العربية القديمة على أيدي أصحاب الشعر الحر، ومن بعدهم رواد قصيدة النثر، ففي هاتين المحاولتين تمَّ إسقاط الوزن والقافية وكذلك تمَّ غض الطرف عن مفهوم قدامة السابق لمقومات أساسية في الشعر مثل : الإنزياح، والتصوير، والتأثير والمتعة ... وهذه السمات وغيرها تنفي أن يكونَ الشعرُ نظمًا فحسب، ولقد كان من شأن مفهوم قدامة السابق للشعر الذي لم يراع إلا الشكل الخارجي أن أُقحم على الشعر ما ليس منه أو ما لا يعدو إلا أن يكون نظمًا موزونا مقفى وحسب، وهو الأمرُ الذي رفضه أدونيس (على أحمد سعيد إسبر) حينما قرر أن عبارة قدامة السابقة (الشعر كلام موزون مقفى) "تشوّه الشعرَ، فهي العلامةُ والشاهدُ على المحدودية والانغلاق وهي إلى ذلك معيارٌ يناقض الطبيعةَ الشعرية العربية ذاتها، فهذه الطبيعة عفوية، فطرية، انبثاقية...؛ وذلك حكمٌ عقليٌّ منطقي"

وإذا ما أردنا أن نعرضَ لماهية الشعر في العصر الحديث بداية من مرحلة النهضة أو الإحياء والبعث فسنجد أنها قد تبدت في عدد من الدعوات إلى تجديد الشعر، التي أثَّرت _بشكلٍ أو بآخر_ على مفهوم الشعر وماهيته مثل دعوة عباس محمود العقاد إلى وحدة القصيدة، ووحدة غرضها الشعري، وموضوعها، التي جاءت في معرض

نقده لشعر أحمد شوقي، وهو الأمرُ الذي أتى ثمارَه بعد ذلك في التزام شوقي بموضوعٍ واحد في كل قصيدة من قصائده.

ومن بعد دعوة العقاد تتابعت الدعوات إلى تجديد الشعر العربي والخروج به من أسر تقليديته فكانت دعوة الدكتور طه حسين (١٨٨٩ : ١٩٧٣م) إلى ضرورة التحرر من قيود الوزن، والقافية.

وفي هذا السياق يدمج ميخائيل نعيمة بين تعريفه للشعر، ودعوته التجديدية ويركـــــز على بعض الأمـــور كالعواطف والأفكار التي يتم تناولها في النص يقول: "إن العواطف والأفكار إذا ما استيقظت ونطقت بنفسها بعبارة جميلة التركيب موسيقية الرنة كان ما تنطق به شعرًا، وإن من استيقظت عواطفه وأفكاره وتمكن من أن يلفظها بعبارة جميلة التركيب موسيقية الرنة كان شاعرا"

لقد كان لأفكار عددٍ من الأدباء والنقاد المحدثين الفضلُ في تقديم فهم جديد لماهية الشعر؛ حيث ألح جبران خليل جبران، وأمين الريحاني، وخليل مطران، وأدونيس ...، وغيرهم على ضرورة التخلي عن الأوزان الخليلية، والأشكال المعيارية للقصيدة القديمة واعتبار الشعر حالة أو رؤية لا تتقيد بموقف أو بشكل محددين.

وبالنسبة لمفهوم الشعر عند شعراء الحداثة ونقادها فقد اتسم مفهوم الشعر لديهم بالذاتية، والنسبية، والتغيّر؛ حيث ظل تعريفهم للشعر مرتبطًا بالتحولات، والتغيرات التي طرأت _ولا تزال_ على النص بدءًا من تحول التقليد إلى تحديث مرورًا بتحول الشكل إلى تشكيل، والتجربة إلى رؤية، والرؤية إلى رؤيا ...، وغيرها من التحولات والتغيرات التي طرأت على الشعر بدءًا من ماهيته، وحتى ممارسته وتلقيه.

أما **طبيعةُ الشعرِ العربيّ فهي هي لم تتغير على مر العصور**، ولكن الذي يتغير هو فهمُ الناسِ له، ونوع حاجتهم إليه بحكم تطورهم الزمني، والحضاري واختلاف بيئاتهم، فقد استخدم الإنسانُ الشعرَ لتصوير إحساسه مدفوعا بحاجته الفطرية إلى التعبير عن مشاعره فلما عمق إحساسه، ونضج إدراكه، وتعقدت عواطفه، واتسعت دنياه ظل الشعرُ يُعبّر عن انفعاله بحياته بكل ما فيها من جديد، وعن عالمه النفسي بكل ما فيه من عمق، وتعقيد"

لقد عالج الكثيرُ من نقادنا العرب ماهيةَ الشعر وتعريفه، وتطرقوا إلى الحديث عن عدة عناصر بها تتحدد الطبيعة العامةُ للشعر، التي من أهمها: التشبيه، والاستعارة، والغموض، والتخييل، والمبالغة...كما ناقشوا الفوارق بين ما هو شعري، وما هو غير شعري أو نثري.

أنواع الشعر وتصنيفاته

يتفرع الشعرُ إلى أنواع متعددة، وأقسام مختلفة يمكن إجمالها في الأنواع الرئيسة التالية :

١_ الشعر الذاتي أو الوجداني.
٢_ الشعر القصصي.
٣_ الشعر التمثيلي.
٤_ الشعر التعليمي.

وسوف نعرض في الصفحات القادمة لكل نوعٍ من هذه الأنواع بشيءٍ من التفصيل.

الشعر الوجداني :

وهو الشعرُ الذي يُعبِّر فيه الشاعرُ عن انفعالاته وعواطفه الذاتية، ويعرض القضايا والمواقف من وجهة نظره، ووفق انفعالاته، وتظهر فيه ذاته بشكل واضح، وقد عرفه العرب منذ القدم، وله موضوعات مختلفة هي : الفخر، والرثاء، والغزل والمديح.

الشعر القصصي :

وهو الشعرُ الذي يذكر أحداثًا تاريخية أو اجتماعية ذات هدف، وهو شعرٌ يروي قصصًا وسيرًا وبطولاتٍ تاريخية، ولا تظهر فيه ذاتيةُ الشاعر بشكل مباشر وقد عرفته الآداب القديمة والحديثة ،وله نوعان رئيسان هما :

أ ـــــ الشعر الملحمي Epic Poetry :

الملحمة هي شعرٌ قصصيٌّ طويلٌ جدًا بحيث يبلغ طول القصيدة الواحدة عدة آلاف من الأبيات ،ويروي أحداثاً بطولية خارقة فيها شيء صحيح وتتمتزج بشيء من الخرافات والأساطير ،وكان هذا النوع موجود لدى اليونانيين قديمًا ،ثم انتهى في العصر الحالي بسبب ارتفاع الفكر الإنساني.

للشعر الملحمي مجموعةٌ من الخصائص أبرزها الضخامة، ووحدة الحدث، والخرافة.

تنقسم الملحمة إلى قسمين :

_ **الملحمة التاريخية** كملحمة الإلياذة لهوميروس وفيها يسيرُ العنصرُ الأسطوري جنبًا إلى جنب مع العمل التاريخي فالأشخاص فيها خياليون، وأسطوريون؛ حيث تشترك الآلهةُ في الحروب، والتاريخ فيها مستقى من الحروب التي حدثت تاريخيًا بين مدينتي طروادة، واليونان.

_ **الملحمة الأدبية** كملحمة دانتي Danty (١٣٢١ : ١٢٦٥م) الكوميديا الإلهية، وملحمة ملتون Gohn Milton (١٦٠٨ : ١٦٧٤م) الفردوس المفقود.

ب ـــــ الشعر القصصي :

وهو نوعٌ يخلو من الخرافة، ويعرض أحداثًا تاريخية أو اجتماعية أو رمزية . وهذا النوع موجود لدى جميع الأمم.

الشعر التمثيلي أو المسرحي Dramatic Poetry :

هو مسرحياتٌ منظومةٌ في قالبٍ شعري، وعناصره هي عناصرُ المسرحية ذاتها يُضاف لها ما يتعلق بإيقاع الشعر ولغته، وقد ظهر هذا النوعُ من الشعر عند بعض الشعوب القديمة وبخاصة الإغريق، أما العربُ القدماءُ فلم يعرفوا هذا النوع من الشعر حتى جاء العصرُ الحديث حينما نقل رجاءُ النقاش هذا النوع من الشعر عن الأوروبيين، وتبعه عدد من المؤلفين حتى جاء أحمد شوقي فكتب عددًا من المسرحيات الشعرية، وأصبح رائدًا لهذا المجال.

الشعر التعليمي Instructional Poetry:

هو مجموعةٌ من الحقائق العلمية الموضوعية ينظمها الشاعرُ ليسهّل على طلاب العلم حفظها حيث يهدف هذا النوعُ من الشعر إلى تحقيق غاية تربوية، وهي التعلم وبالرغم من تحقق عنصري الوزن، والقافية في هذه النصوص إلا أنها تخلو من معظم الخصائص الفنية للشعر؛ إذ تخلو من عنصري الخيال، والعاطفة ومنه مثلاً: ألفية ابن مالك في النحو، وشرح الشاطبية وقد عرفت الأممُ القديمةُ هذا النوعَ، وعرف كذلك عند العرب لما أحدثه الإسلامُ من حركةٍ علميةٍ نشطة مثل ما ورد في كتب الطب، والفقه، والفلك... وغيرها من الكتب المنظومة شعرًا إبان العصر العباسي، وما تلاه من عصور أدبية.

عناصر بناء الشعـــــر

الشعرُ فنٌ من الفنون التكاملية التي تجمعُ بجانب الكلمةِ التصويرَ، والموسيقى والخيال ...، وعناصر أخرى عديدة لا يقدر عليها إلا مَنْ توافرتْ فيه الموهبةُ، والدربةُ الفنيةُ، والشعرُ كأي فن من الفنون له أدواتُه، وعناصرُه التي تُعبرُ عنه، والتي يختلف التعبير بها بمقدار اختلاف هذه الأدوات من ناحية استعمال الشاعر لها وتوظيفه إياها، وهذه العناصر تكوَّن وحدة متكاملة يتألف منها فنُ الشعر وهي: **الفكرة أو المعنى والعاطفة ،والخيال ،والعبارة ،والموسيقى** تتكامل وتتوحد معًا حيث إن الأثرَ الجماليَّ للقصيدة لا يتلقاه القارئُ أو السامعُ على مراحل، بحيث مثلا ينتقل إليه معناها في عبارات نثرية ليحكم على أفكارها، ثم ينظر في موسيقاها على اعتبار كونها منفصلة عن المعنى ويعاود النظر بعد ذلك في جزئيات صورها فمثل هذا التحليلِ المرحلي الذي تقتضيه مهمةُ النقدِ لا يكون إلا بعد تلقي الأثر الجمالي للشعر دفعةً واحدة مع ضرورة ملاحظة الناقد لأهمية التلاحم بين كل هذه العناصر في صنع العمل الأدبي.

أ ـ الفكرة (المعنى) :

يُعدُّ الأساسُ التقنيُّ لأي عملٍ فنيٍّ هو تكوينه الذهني عند الفنان ويُقصد بالتكوين الذهني "العمليات العقلية التي تتجمع من خلالها عناصرُ العملِ الفنيّ، وتنبض في ثناياها حركاتُ الإبداع؛ ولذا فإنه من الطبيعي أن تكون أولى عناصر بناء الشعر الأفكار أو المعاني التي يتضمنها، فقيمةُ الألفاظِ في اللغة الشعرية تتمحور فيما يجعلها تدل على أفكار من حيث إن الأفكار أحد أهم العناصر التي تُكسب النص الشعري قيمته، وهي في الوقت نفسه تُوجهه، وتُنظم ذهنه، وأدوات تفكيره.

وفي هذا السياق تتعدد الأفكارُ الشعريةُ، وتتنوع أنماطُها، فالقصيدة تؤدي معني كليًا، وكُل بيتٍ فيها يؤدي فكرةً جزئيةً تتجمع مع غيرها في سبيل بناء المعنى الكلي، ولكن من الأهمية بمكان أن نشيرَ إلى أن المعنى في الشعر لا يمكن أن يكون تقريريًا مجردًا شأن الفكرة الفلسفية أو العملية بل إن المعنى يبرز من خلال وجدان الشاعر وينطبع بنظرته، وتأثره النفسي.

والواقع أن الفكرةَ تختلفُ في ذهن الفنان المبدع عنها في ذهن الإنسان العادي؛ إذ إن الفكرةَ في ذهن المبدع تمتزجُ بوجدانه، وحسه الفني فتخرج من خلال إدراكه الوجداني وإحساسه الفني ملتبسةً بمعنى قريب المأخذ فلا يُعَقِّد الفنانُ المبدعُ هذا المعنى بربطه بدلالات عقلية مجردة بل يصوغه بأمور محسوسة تنزعه من عالم الخيال المحسوس أو الخيال المدرك إدراكًا عقليًا يسيرًا فتصل إلى المتلقي عبر صياغة فنية مألوفة أكثر إمتاعًا، وإقناعًا، وتأثيرًا في النفس ... أما الفكرةُ في ذهن الفرد العادي فإنها تلامسُ الواقعَ وتنطبع به فتتعمق في ذهن الفرد بدلالة عقلية مجردة ومدركة إدراكًا عقليًا بحتًا ومنتزعة من عالم الواقع المجرد فتكون بذلك أبعدَ ما يكون عن دوائر الفن وعن المقدرة الفنية التي تُعدُّ الفيصلَ ما بين المبدع، وغيره من الأفراد العاديين.

إن ما نقصده بالفكرة أو المعنى الشعري هنا **المغــزى** الذي يلوح للمتلقي أو القارئ من خلال النص، أو أنهما وبتعبير آخر الدلالة العقلية التي تتبدى لنا جليةً من قرائته، وللتمثيل على فكرة النص أو دلالته العقلية نستشهد بمقطع شعري للشاعر الأموي قطري بن الفجاءة، يقول فيه :

أقولُ لها وقد طَارَتْ شعاعًا ... من الأبطال : ويحكِ! لا تُراعي
فإنكِ لو سألتِ بقـــــاءَ يومٍ ... على الأجَلِ الذي لكِ لم تُطاعي
فصَبْرًا في مجالِ الموت صَبْرًا... فما نيـلُ الخلـــودِ بمُستَطَـاعِ
ولا ثـــوبُ البقــاءِ بثــوبِ عـزٍّ ... فيُطوَى عن أخي الخَنَع اليراعِ

إن الفكرة التي تتبدى لنا من خلال المقطع الشعري السابق هي محاولة الشاعر بث العزيمة في النفس الضعيفة الخائفة وعدم الاستسلام والخنوع وتقويتها أمام الموت بل والترحيب به بديلًا عن الحياة الذليلة، وفي سبيل تأكيد هذه الفكرة يسوق الشاعرُ عددًا من الجمل (المثبتة، والمنفية) التي يحاول بها تقوية فكرته، وتأكيدها.

ب ـ العاطفة :

إن المعنى/الفكرة في الشعر يرتبطُ بالعاطفة بحيث لا نتصور وجودَ معنى يتضمنه الشعرُ ما لم يكن صادرًا عن عاطفة، وهذه نظرةٌ نقديةٌ صائبة؛ حيث إن الشاعرَ مهما حاول أن يُجهد نفسه في جمع التفاصيل الفنية، ومحاولة تمثيله الحي للتجربة عن طريق التصوير، وفي دقة ملاحظاته وفي غير ذلك أقول : إن جهده يذهب سدى إذا افتقدتْ صورُه الأدبيةُ التوازنَ بين الفكر والعاطفة، أو ما يُسمى بـــــ "المعادل العاطفي للفكر".

ينقسم الشعورُ إلى مظاهر ثلاثة : الفكر والوجدان والإرادة ، وتخصص هذه المظاهر فيجعل الفكر هو المعرفة المرتبطة بإدراك الحقائق والمعاني والتمييز بينها، والوجدان هو الجانبُ النابضُ الحساسُ في نفوسنا، كما يُمثل موطنَ اللذة والألم، أما الإرادةُ فتعني القوةَ الدافعة للعمل بما يمليه الفكرُ والوجدان.

بِناءً على ما سبق تُصبح الموازنةُ أمرًا مهمًا بين هذه المظاهر، ولا يجب تغليب مظهر على الآخر، بل إن هذه المظاهر تمثل إجراءاتٍ عمليةً في سبيل إنتاج النص الشعري، حيث إن الإرادة في العمل الأدبي لا تعني شعورية العامل المؤثر لضغوط الإخراج الفني، وإنما هي أداةٌ لا شعوريةٌ نابعة من وجدان الشاعر لا يتحكم فيها عقلُه بالدفع والإخراج مثلما هي نزعةٌ إبداعية تخرج دون ضغط عقلي مجرد.

إن العواطف جزءٌ رئيس من الوجدان(*)؛ لما تتسم به طبيعةُ النفسِ الإنسانية من كونها ميدانًا زاخرًا بألوان من العواطف التي تُعبر عن شتى ميول الإنسان، ورغباته

(*) **يرى أحدُ الباحثين أن العواطفَ جزءٌ رئيسٌ من الوجدان وهي كذلك في الحقيقة؛ لأن الوجدان بمعناه العام ينقسم إلى نوعين : ثائر ويُسمى الانفعال، وهادئ ويُطلق عليه العاطفة. ومعلومٌ أن المرادَ في الشعر هو الوجدان الهادئ (العاطفة) الذي هذب التأملُ صورتَه.**

فهي طبيعةٌ نسبيةٌ، ومتغيرة وقد يتفاوت الناسُ في حظهم من العواطف وفي نصيبهم من الإدراك الوجداني، ويتميز الشعراءُ _ بوجه خاص _ بحدة عواطفهم، وسرعة انفعالاتهم، وبخاصة حين يعرضون لحقائق الحياة التي تستثيرهم وحتى الشعراء أنفسهم قد تختلف الأفكارُ في أذهانهم من شاعر إلى آخر من حيث الإدراك الوجداني للأفكار ومدى صلتها بالعواطف الإنسانية، فمن هنا يختلف مدلول الحقيقة الواحدة من شاعر لآخر تبعًا لاختلاف ظروفه النفسية عند إدراكه هذه الحقيقة، بل ليس هناك معنى حقيقي ثابت للنص الذي نقرؤه، فقد يختلف النقاد فيما بينهم – وكذلك المتلقي – حول المعنى في النص بحسب اختلاف إدراكهم وحالاتهم النفسية، ولو حكَّموا الشاعر نفسه فيما بينهم لما استطاع أن يحدد لهم المعنى؛ حيث إن إيجاد معنى مجرد للنص الشعري يعد من الصعوبة بمكان ،فالمعنى المجرد والثابت لا ينتمي إلى جوهر الفن، بل ينتمي إلى حقائق العلم والمتلقي في قراءته الأولى للنص قد يتبادر إلى ذهنه معني معين فإذا ما عاود القراءة مرة أخرى للنص نفسه قد يتغير هذا المعنى في ذهنه بتغير إدراكه وحالته النفسية ومن ثم يعد إيجاد معنى ثابت أو فكرة مجردة للنص الشعري أمر مناقض لطبيعة الفن فالنص مرآة كل منا ينظر فيها وجهه.

إن الاختلافَ في موقف الشاعر من قصيدته لا يرجع إلى طبيعة الموضوع بل يعود إلى وقوف الشاعر من هذا الموضوع وهذه الفكرة موقف الإحساس والتجربة؛ إذ إن كل فكرة – دون اختيار أو تحديد – تصلح أن تكون مجالًا أو موضوعًا شعريًا ، ولكن العبرة تكمن في إحساس الشاعر بها، شريطة التوافق والتأثير في الأفكار الصادرة عن الوجدان، فلا يعني تلقينا للأفكار في الشعر عن طريق الإدراك الوجداني والحس العاطفي أن تكون هذه الأفكار مختلفة أو متناقضة أو مكررة ، فهذه عيوب ظاهرة تفقد الشعر جماله وتأثيره في النفوس.

ولو أردنا أن نستدل في هذا المقام بمثال كـــ **"الليـــــل"** فهو مثلاً حقيقةٌ كونيةٌ يمكن للجغرافيين أن يفسروا ظاهرة وجوده تفسيرًا علميًا يتصل بدوران الأرض، وتعاقب الليل مع النهار، ولكن حين يتأمله امرو القيس الشاعر لا تعنيه حقيقته من حيث هي، ولكنه يعرضه لنا من خلال عاطفته، وإدراكه الوجداني فيقول :

وَلَيـلٍ كَمَوجِ البَحْرِ أَرخـي سُـدُوْلَـهُ ...علي بأنــواعِ الهُمُـومِ لَيبْتَـــلـيِ
فقُـلْتُ لـه لمَّـا تـمـــطَّي بصُلْبِــه ... وأَرَدفَ أَعَجـازاً ونـاءَ بكَلْكَـلِ
أَلاَ أيُّـها اللَّيِـلُ الطَّـويـلُ أَلاَ انْجـلـيِ ... بصُبْحٍ وما الإصبـاحُ منـكَ بأَمَثَـل
فَيَالَـكَ مِـنْ لَيـلٍ كـأَنَّ نجومَـهُ ... بكـلِّ مُغارِ الَفتْلِ شُـدَّتْ بَيْـذبلِ

من الواضح في المقطع السابق أن **العاطفة** قد كشفت عن ألم الشاعر، وشقائه وأنه نظر إلى الليل بهذا الإحساس، فوجده ثقيلًا بطيئًا لا يريد أن ينجلي ويُخلي مكانه لنور الصباح ومن فرط إحساسه بثقله وبطئه تخيل نجومَه، من خلال عاطفته كأنها ثابتة لا

تُعدُّ العاطفةُ مصطلحًا أُستحدث ثم شاع في الدراسات الأدبية، والنقدية ومعناه : الحالة الوجدانية التي تتميز بالاستقرار والدوام وبعدم العنف والثورة اللذين يميزانها عن الانفعال ويترتب على هذه الحالة الميل إلى الشيء أو الانصراف عنه"

تتحرك، بل كأنها موثقة بحبل متين إلى جبل راسخ، فالشاعر – بحكم عاطفته – لم يفكر في الحقيقة العلمية لليل أو النجوم بل تخيّله في الصورة التي هدته إليها عاطفتُه حتى لقد مثلته له شخصًا يخاطبه؛ حيث الشاعرُ من ذاته ذاتًا ثانية كي يُحدثها، ويُقيم معها حوارًا تفاعليا، يعبر من خلاله عما يعتمل في ذاته، ويدور في نفسه.

وأخيراً فإن العاطفة هي "التي تهب القصيدةَ وحدتها وتماسكها، وهي التي تُحقق الانصهار بين أجزاء العمل الفني الواحد فلا يبقي أيُّ عنصر محتفظًا بالطبيعة التي كانت له قبل أن يتحول إلى عملٍ فني"، ولا ريب في أن العاطفةَ من عناصر الشعر المهمة، **فالشعر إذا لم يُعالـــج معنى عاطفيًا لا يُعَــدُّ شعــــرًا** ويخرج عن وظيفته المنوط بها وهي التعبيرُ عن عواطف الشاعر، وأحاسيسه، وخلجاته، فالعاطفةُ مكونٌ من مكونات الشاعر الرئيسة لا تفارقه أبدًا، ولا تنفصل عن عالمه الشعري بل لا أبالغ إذا قلت: إنها لا تنفصل عن نظراته وإدراكه للوجود والأشياء وكل ما يعرض له في الواقع، والحياة، فقد يتحول النص بفعل افتقاده إلى العاطفة والوجدان إلى نظم وحسب، وذلك حين يصير النصُ عملا عقليا مصوغا في قالب موسيقي كما في قول إبراهيم المنذر في نص له :

اثبِتْ وُجودَكَ أيُّها الرجُلُ   واعْمَل فخَيرُ الناسِ مَنْ عَملوا
واجْهَدْ فجَهدُ المرْءِ يُكسِبْهُ   فَخْـرًا إلى أوْجِ العُلى يَصِلُ
واتْبَعْ مَقالَ ذوي الفِعالِ ولا   تَقْفُ الألي قالوا وما فَعَلوا
اللهُ أوْدعَ فيكَ قـــوَّتَهُ   وبَراكَ لا عَـــيبٌ ولا عِــلَلُ
روحٌ كما الأنْداءُ طاهـرةٌ   ولسانُ صــدقٍ ما به خَطَلُ
وجَمالُ وجْهٍ كالمـلاكِ سَنًا   وصَفاءُ ذهــــنٍ ما لهُ مَثَلُ

فالمقطع السابق، ورغم أنه تمت صياغته في قالب موزون (بحر الكامل)، مقفى (حرف اللام) إلا أنه يفتقر إلى عنصر مهم من عناصر بناء الشعر، وهو عنصر العاطفة والشعور؛ إذ إن الشاعر توجه بكلامه إلى العقل وانطلق منه لا من العاطفة والشعور، ومن ثمَّ يُعَدُّ المقطع السابق مقطعا منظوما لا مقطعا شعريا، وهو نظمٌ وليس شعرًا.

وعلى الجانب الآخر فقد دعا الشاعرُ الأمريكيُّ الأصل البريطاني الجنسية، والناقد المعروف توماس سيتزنز إليوت T.S.Eliot إلى ما يُعرف بالمعادل الموضوعي Obgective Correlative، ويعني به توظيف الشاعر لجملة الأحداث، والموضوعات، والوقائع التي تبعث لدى المتلقي الاستجابةَ العاطفية التي يريدها المؤلفُ دون أن يُصرِّح المبدعُ، أو يعبِّر عن هذه العواطف، والأحاسيس بشكل مباشر انطلاقًا من إيمان إليوت بأن الشعرَ أو العملَ الفنيَّ إنما هو معادلٌ موضوعيٌّ لعاطفة الشاعر ويتطلب القوة، والتماسك ضمانًا لقدرة الشاعر على نقل إحساسه للمتلقي.

وقد أطَّر إليوت لفكرة المعادل الموضوعي من خلال قراءته لمسرحيات الكاتب الإنجليزي وليم شكسبير، ورغم أن هذه الفكرة كانت موجودة في الشعر القدم إلا أن إليوت كان له فضل تأصيلها والتوجيه لأهميتها.

ج- الخيـــــــــال :

العنصر الثالث من عناصر الشعر الرئيسة هو عنصر الخيال الذي يعني **القوة التي تمنح الشاعرَ القدرةَ على نقل الحقائق من واقعها الحسي المجرد إلى واقع جديد** كما يعني الخيالُ القدرةَ على ابتكار الأشياء وتشخيصها، وهو من الملكات الأساسية للفنان _بوجه عام_، والأديب _بشكل خاص_، التي لا يستطيع بدونها أن يُبدعَ فنًا أو ينتج أدبًا فهو الرابطةُ الرئيسة بين عوالم الشعور، والإدراك، والفهم، وهو ليس مرآةً جامدةً تعكس أفكارًا وصورًا في نفس الشاعر بل هو أداةٌ حيةٌ تزاول عملَها في ذاكرة الشاعر التي تحتفظ بكل ما يراه، ويسمعه، ويحسه، وينفعل به طوال حياته، فالخيال يسبح في هذا الحشد المتنوع الذي تختزنه الذاكرةُ ويؤلف منه أفكارًا وصورًا متناسقة، ولا يقتصر عملُ الخيالِ على تنظيم ما تختزنه الذاكرةُ بل إن له عملًا بنائيًا يتمثل في قدرته على إبداع صور جديدة من رواسب قديمة في نفس الشاعر.

نستخلص من النص السابق أن الخيالَ ليس عمله عمل المنظم لمخزون الذاكرة من صور وتجارب ومحسوسات فحسب بل إن وظيفته أيضًا بناءُ هذا المخزون وتصويره في أشكال وأنماط إبداعية مختلفة، فالخيالُ هو هيكل تجسيم المعاني والصور، والمحسوسات، وهو الذي يضفي عليها صفات من عنده، ويلائم بين هذه المحسوسات والصور والمعاني ويستخرج منها أسرار الإلهام التي تمد الشاعر بمادة الشعر، وتعبيره من حيث إنه عنصرٌ مهمٌ من عناصر الإنتاج والإبداع فهو كما يرى كولردج "القوة السحرية التي تُوفق بين صفات متنافرة، تظهر أشياء قديمة مألوفة بمظهر الجدّة والنضارة، إنه اجتماع حالة غير عادية من الانفعال بحالة غير عادية من النظام"

وعلى صعيد آخر يرى عددٌ من الباحثين والنقاد صعوبة وضع تعريف محدد ودقيق للخيال؛ إذ إن هذه الكلمة غامضة، ومبهمة، ولأنها تدل على صور عقلية متقاربة ومتشابهة، ومن ثم فإن الخيال غامضٌ وصعب التفسير.

وقد نبَّه كولردج إلى نوعين من الخيال: **الخيال الأوليّ** وهو خيال عادي، له دور رئيس في عمليات الإدراك ويوجد لدى كل إنسان وأبعاده الفنية ضئيلة، **والخيال الثانوي** وهو الخيال الفني الذي يتصل بالخلق والإبداع ويترتب على الأولي لكنه أرفع منه؛ لأنه يؤدي إلى توحيد المشتقات والتأليف بين المتناقضات، ولا يوجد إلا عند المبدعين، ومن هنا كان خيال الشعراء مخصوصا؛ إذ ليس أي خيال يُوجد الصورة الشعرية"

هذا ويُعَدُّ هذا العنصرُ من عناصر بناء الشعر من الأهمية بمكان، فصنيعُ الخيال يعتمد على نقل الصور والأشياء من واقعها الحسي إلى واقع جديد متخيل، كما أنها بمثابة المؤلف بين الأشياء المتباعدة، والصور في الشعر تُمثل النتاجَ الطبيعيَّ للتخييل؛ إذ هي مصدرُ الطاقةِ الإبداعيةِ في حياة الأديب وبخاصة الشاعر "من حيث إن الشعر _كما يقول شيخُ البلاغيين عبدالقاهر الجرجاني_ لا يقوم على أساس عقلي ولا يخضع لحدود المنطق وأقيسته، بل هو تعبيرٌ عن العواطف والمشاعر بومضات غامضة خاطفة يقدمها الخيالُ، ويباشر عليها سلطانه فيبعث في النفوس ضروبا من

التوق والتطلع إلى مكامن الحياة في الأشياء التي تتضح صورها في النفس، مؤلفة نسقا من الوجود الفني يتأبى على المنطق ومقاييسه وبراهينه"

تأسيسًا على ما سبق يغدو الخيال عنصرا مهما في الشعر، فالشاعر لا يستطيع أن يؤلف دون أن يتخيل فالخيال صفة من صفات الشاعر، وهو الرئة التي يتنفس الشاعر بها، وهو الأداة التي تشكل الصورة الشعرية، وهو القدرة على تكوين صورة ذهنية لأشياء غابت عن تناول الحس وبمقدار نشاط الخيال في التأليف بين عناصر الصورة واكتشاف علاقاتها ترتفع القيمة الفنية لها، وتكمن وظيفة الخيال في أن يؤدي إلى التحام أجزاء النص، والصورة الإبداعية دائما تصدر عن خيال شاعر مبدع متناغم مع عاطفته"

وفي السياق ذاته تتباين "قدراتُ الشعراء الخيالية، ومهاراتهم الفنية، فهناك شعراء يبقي خيالهم حسيرًا راكدًا عاجزًا عن احتضان الانفعال والحلول فيه فيطغى عليه العقل، ويترجمه إلى أفكار معنوية مجردة بدلاً من أن يتحدَ به الخيالُ ويُجسده في صورة نفسية، وقد ينهار الشعرُ إلى نوع من التجريد والتقرير أو يتضاعف ويتعقد بعضه ببعض فتطغي عليه الذهنية"

وفي هذا المقام يحق لنا أن ننتقد بيت أبي الطيب المتنبي – شاعر العربية الأكبر- الذي يقول فيه :

في الخَدِّ أن عَزَمَ الخَليطُ رحيلا ... مَطَرٌ يَزيدُ بـه الخُدودُ مُحُولاً

حيث إن الخيال في البيت السابق مصنوع وكاذب وبعيد في الوقت نفسه عن الصدق الفني بسبب انفصاله عن الحس العاطفي والإدراك الوجداني؛ إذ تدخل الشاعرُ بوعيه وإدراكه في صناعة المعنى وتوجيهه، فالمتنبي يريد المبالغة في التعبير عن حزنه لفراق أحبائه وبكائه لرحيلهم فجعل دموعه مطرًا، وليته اكتفى بذلك بل أمعن في خياله وأسرف فيه وتكلف فسلب المطر حقه في الإخصاب، وجعله مصدر إمحال وجفاف ؛ لأنها سوف تتفزع بالدموع.

د ـ لغة الشعر :

تعد لغةُ الشعرِ العنصرَ الرابعَ من عناصر بناء الشعر ،والتي لها أهميتها حيث "إن الفكرة والعاطفة والخيال لا بد لها من وعاء تُفرَّغ فيه هذا الوعاء هو الألفاظ **فالشعر هو تعبيرٌ عن الحياة وسيلته اللغة**

والذي يكاد يتفق عليه معظم النقاد والأدباء هو أنه ليست للشعر ألفاظ خاصة به دون غيره من الفنون أو ألفاظ مقتصرة عليه كما أنه ليست هناك ألفاظ يمكن أن نسميها شعرية وأخرى غير شعرية "فكل لفظ مهما تكن دلالته أو جرسه يمكن أن يكون شعريًا إذا عبر عن إحساس الشاعر، وعاطفته ونقله إلينا بكل ما فيها من وجدان وإدراك" ،كما أن الدراسةَ الحديثةَ لا تؤمن بوجود كلمة شعرية فكل كلمة إذا استخدمت في موضعها وعبرت عن الشيء الذي وضعت من أجله بمبناها ومعناها، وما تثيره من ظلال، فهي كلمة شعرية وما سوى ذلك لا تكون شعرية حتى إذا كانت من أرق الألفاظ وأحلاها نغمًا، وهذه الحقيقة أصبحت من البديهيات في النقد الحديث وهذه فيما أظن نظرة نقدية صائبة وموضوعية ولكن مما لا شك فيه أن للكلمة في الشعر بريقًا ووحيًا خاصًا لا تحظى به في غيره من الفنون الأخرى.

ويقترح الناقد الإنجليزي ت.س.إليوت في هذا المقام بأنه لا يعتقد بأن أية كلمة قد استقرت في لغتها يمكن أن توصف بالقبح والجمال وإنما موسيقى أي كلمة في حال تداخلها مع غيرها إنما تنشأ من علاقة هذه الكلمة مع الكلمات السابقة عليها مباشرة، والكلمات اللاحقة بها وسائر الكلمات الواردة في السياق كله بالاضافة إلى العلاقة الناشئة من معنى الكلمة إلى سياق الذي وردت فيه ،ومعانيها الأخرى التي اكتسبتها من استعمالاتها الأخربومما تثيره من ارتباطات كثيرة أو قليلة"

وأخيرًا نود أن نؤكد على أنه **ليست للفظة أو الكلمة بمفردها قيمة شعرية في ذاتها**، بل لا بد من تلاؤمها مع غيرها من الألفاظ لكي تعبر عن المعنى الشعري الذي يخطر ببال الشاعر كفكرة يصوغها من خلال تجربته وإحساسه ووجدانه فالألفاظ مرتبطةٌ بالإحساس والإدراك ومن ثم يلتزم الشاعر في صياغة لغة الشعر طريقة خاصة.

وفي المجال ذاته يجب التفرقة بين **لغة الأدب، ولغة العلم**؛ إذ "إن اللغة هي تعبير عن الأفكار من حيث هي ،وإيصال الحقائق في ذاتها ،ولكن أداء اللغة لهذه الوظيفة معناه تعبيرها عن الأفكار المجردة بحيث ينطبق ذلك على لغة العلم التي تؤدي الحقائق المجردة، ولكن هذه اللغة لا تصلح أن تكون وسيلةً للتعبير في مجال الأدب"

وبِناءً على ما سبق يجب التفريقُ أيضًا بين **الأسلوب العلمي، والأسلوب الأدبي** حيث إن من سمات الأسلوب العلمي الوضوح، ودقة الكلمات وعدم المبالغة فيها، واختفاء شخصية المتكلم أو الكاتب، واشتماله على عددٍ من المصطلحات، والإحصاءات، والمعادلات، والحقائق العلمية التي تهتم بنقل المعلومات، وتوصيلها أما الأسلوب الأدبي فيهتم بذات الكاتب أو الأديب وبوصف الخيال، وينم عن شخصية الأديب، ونفسيته، وكذا يشتمل على الصور الخيالية، والتجارب العاطفية ويرتكز على الألفاظ الموحية، والمعبرة التي تهدف إلى الإفادة، والمتعة في آن واحد.

تأسيسًا على ما سبق فإن ما يُفرق بين لغة العلم، ولغة التخاطب العادية هي ما تُفرق في الوقت نفسه بين الشعر واللاشعر؛ إذ لكل منهما استراتيجيته، فالشعر يتميز بجملة من الخصائص التعبيرية بفضل طابعه الذاتي والوجداني، وكثافته اللغوية وكذا ميله إلى الغموض، أما اللاشعر فيتسم بالوضوح، والحياد، والمباشرة في التعبير ويرتبط كذلك بالفكر لا العاطفة والخيال.

وفي الميدان التطبيقي للعبـارة الشعرية نود أن نشيد بمقـدرة أحمد شوقـي _الذي يعد أبرز شعراء مدرسة الإحياء والبعث– من حيث جمال صياغته للعبارة الشعرية وإحساسه المرهف بإيقاع الألفاظ وتناغمها، وإبداعه الصورة الفنية Artistic Image الدقيقة في إطار التراث.

هـ - الموسيقى :

تُعدُ الموسيقى عنصرًا أساسيًا من عناصر بناء الشعر إنها الفارقُ الجوهري الذي يفرق بين الشعر، والنثر في معظم النظريات الأدبية، والنقدية _القديمة منها، والحديثة_ من حيث إنها تعد أقوى وسائل الإيحاء باشتمالها على كافة الخصائص الصوتية التعبيرية منها، والجمالية.

لا شك أن "عنصر الموسيقي من أقوى عناصر الشعر لا لأنه يتميز بها عن الفنون النثرية، بل لأن غاية الشعر التعبير عن تجربة انفعالية والإيقاع هو الوسيلة الطبيعية للتعبير عن هذا الانفعال، وهذه الوسيلة شديدة التأثير في الإنسان؛ إذ هي تخاطب فكره وشعوره معًا وبطريقة مباشرة بحيث يمكنه ترجمة كنة الانفعال وطبيعة التجربة، فالموسيقي سريعة التأثير في الوجدان وهي تُحركُ مشاعــرَ الإنسان عن طريق النفاذ إلى مراكز إحساسه، فتسري اهتزازتها بشدتها أو هدوئها، وبسرعتها أو بطئها، وبلينها أو عنفها فتحرك عواطف معينة في نفسه"، ومن ثم تُعدُّ الموسيقي في الشعر المميز الرئيس لهذا الفن دون غيره، وهي ليست عنصرًا تطريبيًا فحسب، وإنما هي وسيلةٌ من وسائل التعبير، والإيحاء الشعري.

يكمن العنصرُ الموسيقي في الشعر العربي العمودي فيما يسمى بوحدة البيت الشعري ممثلة في الوزن، والقافية اللذين يعدان خاصية الشعر العربي، والمحققان للتجاوب والانسجام لدى المتلقي لهذا الشعر.

إن الحرص على الوزن، والقافية "لا يعيب الشعر القديم، ولكنه يقدّم صورة صادقة عن طبيعة المتلقي الذي يقصده هذا الشعر، إنه الإنسان العربي القديم الانفعالي سريع التأثر ذلك الإنسان الذي يعيش في ظروف بيئية صعبة يحاول التكيف معها، وهي بيئةٌ تتسم بالرتابة والتكرار، مما يجعل الإيقاع الشعري المعتمد على الانتظام هو الذي يحقق التواصل المنشود مع هذا الضمير الجمعي (جمهور المتلقين)"

☜ تنقسمُ الموسيقى الشعريةُ إلى قسمين:

الأول منهما هو موسيقي الشعر الظاهرة أو كما يسميها البعض "**الموسيقى الخارجية**" ومصدرها الوزن والقافية؛ إذ تنشأ عنهما وحدة النغم أو الانسجام الذي هو أساس جمال الموسيقى ونسمي هذا الانسحاب أو وحدة النغم في الشعر "بالبحـــر"، وهو يتألف من مجموعة وحدات ايقاعية يطلق عليها اسم "التفعيلات" التي يتكون منها الوزن الذي يتم بناء القصيدة عليه.

وفي هذا القسم يجب أن نعول على أهمية **القافية** حيث "إنها ساعدت على حفظ الشعر وروايته عبر العصور كما ساعدت على استكمال البناء الموسيقى للشعر العربي كما يجب أيضًا أن نؤكـــد "أن إيقاع القافية الموحدة جزءٌ من موسيقى الشعر له جماله وروعته وأثره في النفس، وهي ليست قيدًا على الشاعر العظيم بدليل ما لدينا من رصيد شعري هائل لا نحس فيه أن القافية الموحدة كانت عبئًا على الشاعر في تعبيره عن تجربته في صدق وجمال، وتنويع القافية في القصيدة له أثره

في تجديد نشاط المتلقي مع المحافظة على الإيقاع ،أما إهمال القافية تمامًا في الشعر ففيه إهدار لجزء مهم من إيقاعه ،وإغراء للشاعر بالاقتراب من حدود النثر.

أما القسم الثاني من أقسام الموسيقي فهو **"الموسيقى الداخلية"** وهي الموسيقي التي يستجيب لها حس الشاعر في اختيار ألفاظ ذات ايقاع خاص ،وفي نظمها في صورة صوتية تتناسب مع المعنى ،وهذه الموسيقي تكون نتيجة تآلف مقومات الشعر في نفس الشاعر ووجدانه...وقد تكون مدركة لأول وهلة حين يعتمد الشاعر على حسن التقسيم أو المجانسة اللفظية ،وقد تكون خفية تنساب إلى وجدانك وتتأثر بها، فإذا دققت في بواعثها وجدت إحساس الشاعر بتجربته قد قاده ببراعة إلى المؤثرات الصوتية التي توفرها له اللغة فاستطاع أن يوائم بين الإيقاع ودلالات الألفاظ على المعاني.

وعن **نشأة الشعر العربي وموسيقاه** يقول أحدُ النقادِ المحدثين: "بدأ الشعر في عصر ما قبل الإسلام ،أو ما يسمى بالعصر الجاهلي كما يبدأ الشعر في أية أمة للتعبير عن إحساس أفرادها إزاء الحوادث التي تُعرض لهم، وإزاء ظواهر الطبيعة من حولهم بصورة كلامية منظومة يتلاءم فيها الايقاعُ مع الحالات النفسية والشعورية، وكلما اتسعت الحاجةُ التمس الإنسانُ مجالاً أرحب للتعبير عن تجربته وإحساسه فتكونت شيئًا فشيئًا القصائد التي اختلفت طولاً وقصرًا بحسب ما تتسع له القدرة التعبيرية ودرجة الانفعال كما اختلفت في إيقاعها بحسب اختلاف تعبيرها عن المشاعر المتباينة ، لقد عرف الإنسانُ العربيُ القديمُ الشعرَ الغنائي الذي يتحدث فيه عن ذاته ويصور مشاعره ،واهتدى بفطرته إلى وحدة النغم في كلامه التي ينبعث منها جمال الموسيقى ، واستطاع برهافة إحساسه أن يُحدث نغمات موسيقية مختلفة عُرفت فيما بعد باسم **البحـــــــور الشعرية.**

ومن الجليّ أننا حين نتحدثُ عن سبب وجود الموسيقى في شعرنا القديم ينبغي علينا أن نشيرَ إلى ضرورة معرفة نشأة هذا الشعر وموسيقاه أولاُ ثم الإشارة بعد ذلك إلى عَروض أبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد التي تنبَّه إليها جُلُّ النقاد دونما إشارة إلى نشأة موسيقي الشعر العربي ودونما الإشارة إلى كيفية نشأة البحور وارتباطها بموسيقى الشعر والقصيدة الشعرية ومدى ارتباط هذه الموسيقي بالمشاعر النفسية وأثرها على النغم وما دار حول ذلك من نقد.

الشعر الغنائي المعبر عن ذاته المصورة لمشاعره.

وفي هذا المقام يجب أن نعربَ عن حفاوتنا بموسيقى الشعر الهجري، وذلك لرهافة حركتها الموسيقية، وبما في موسيقي شعرهم من تجديد يبعد بها عن صخب الإيقاع الموسيقي المرتفع الذي ورثناه عن الأسلاف ونستشهد على ذلك بمقطوعة من قصيدة نعمة قازان (أنشودة الغريب) التي يقول منها :

الأرز والـــوادي يــا رمـز أجـدادي
يـا كنــز أحفــادي يــا ثــرى لبنـــان
يـا مسبـح الأحـلام يــا مهبط الإلهــام
يـا منهـل الأقــلام يــا سمــا لبنــان!
يـا ناثــر الأتــراح يــا شاعـر الأفـراح
يـا نــاشـر الأرواح يــا هــوا لبنـــان

من هنا نعلم أن موسيقى الشعر ليست مجرد أوزان وقواف فحسب ،وإنما هي أيضاً اللفظة الموحية التي تحرك الاحساس في النفوس ،"فللألفاظ من حيث هي أصوات أثر موسيقي خاص يُوحي إلى السمع بتأثيرات مستقلة تمام الاستقلال عن تأثيرات المعنى"

هذا وتجدر الإشارةُ _هـــنا_ إلى أن بعض النقاد قد ربطو بين البحر الشعري والغرض أو الموضوع الذي يتناوله الشاعر في القصيدة فقالوا مثلا إن البحر الطويل بوزنه (فعولن مفاعيلن ، فعولن مفاعلن) يصلح للمديح والرثاء والفخر؛ لأن موسيقاه تُوحي بالمهابة والوقار بينما يصلح بحر الرمل مثلا للغزل لأن موسيقاه توحي بالرقة. والعاطفة ... إلخ إلا أن هذه الفكرة تعد نسبية إلى حد كبير لأننا "إنما ننظر للموسيقى في الشعر بوصفها عنصرًا منفردًا، تمامًا كالذي ينظر إلى أي عنصر من عناصر بناء الشعر غير متحد مع غيره، وهذا يتناقص مع الرؤية النقدية التي نرى بها أن كل عناصر الشعر مزيج مركب يعسر فصل جزئياته، ومن ثم فليس من طبيعة الفن أن ننظر إلى موسيقى الشعر بعيدًا عن الفكر والعاطفة والخيال والصور التعبيرية متكاملة، فكل هذه الجزئيات تشترك في تصوير تجربة الشاعر فإذا كان الشاعر قد عبر بنجاح عن تجربة معينة ،فمحال أن نقول إن الموسيقى وحدها أو أي عنصر آخر منفرد كان السبب في نجاح تعبير الشاعر

ويتفق الباحثُ مع كل من يرفض فكرة الربط بين البحر الشعري أو الوزن والموضوع الذي يتناوله الشاعر؛ حيث إن حجة بعضهم بأنهم جعلوا لكل وزن عاطفة وقافية خاصة به حجة واهية ،لأن العواطف الإنسانية نسبية ومتباينة ،فليس من المفترض أن يبحث الشاعر عن وزن وقافية لكي يوائم بينهما وبين ما يعتمل بداخله من خلجات وأحاسيس ومشاعر ، كما أن القيمة الفنية والجمالية ليست مقتصرة على الوزن والقافية ولكنها تشمل أيضًا المقومات الشعرية في نفس الشاعر ووجدانه يُضاف إليها وحدة النغم الداخلي للبيت ،أو ما يسميه النقاد "الموسيقى الداخلية".

أما **موسيقى القصيدة الحداثية** في شعرية الحداثة فإنها تقوم على الإيقاع حيث خرج الشاعر الحداثي على قوانين الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـــ) التي قننها، ولم يلتزم بقوانين البيت الشعري ذي الشطرين؛ إذ استعان بالسطر الشعري كبديل عن البيت الشعري، وشطريه المتعادلين.

مع بداية الخمسينيات وبزوع تيار الحداثة الشعرية، التي اعتبرت الحرية _بكافة أشكالها_ مبدأ من مبادئها، وشرطا من شروطها الجمالية تخلى الشعراءُ الحداثيون

عن الشكل الموسيقي الكلاسيكي للقصيدة وعدُّوه شكلًا عاجزًا عن استيعاب الرؤى، والانفعالات الشعرية، وهو ما دعا إلى محاولة إيجاد شكل إيقاعي مفتوح خارج عن الضوابط، والقوالب الجاهزة.

نستنتج مما سبق أن عناصر بناء الشعر تتمثل في صياغة الشاعر **للفكرة** في داخل نفسه ،حتي إذا اكتمل إدراكه الفني لها ،ونضجت في نفسه التجربة بعناصرها تحولت بفعل **العاطفة** إلى مركز **الخيال** الشعري والذي ينظم هذه الفكرة (المعنى) وما تحويه من صور ومحسوسات ويربط بينها في صورة واحدة واضحة ،ثم يأتي دور العملية الشعرية في صياغة هذه الصورة في **لغة** شعرية طبيعية لا تكلف فيها ولا تصنع، فهي الوعاء الذي تفرغ فيه هذه التجربة التي تلعب **الموسيقي** فيها دورًا جوهريًا.

ما واجبنا نحو المكتبة العربية ؟

أولًا _ البحث عن المفقود.

ثانيًا _ تحقيق المخطوط.

ثالثًا _ طبع المخطوط ونشره.

.....

ما أهم العلوم التي أثرت في المكتبة العربية ؟

أولًا _ العلوم التي ظهرت عن القرآن الكريم كالتفسير، والفقه، والحديث ...

ثانيًا _ تدوين علوم اللغة والأدب.

ثالثًا _ الترجمات التي نُقلت من الشعوب الأجنبية.